وعد الكتـــــب

شارات الحكم وآلاته فى النظم السودانية التقليدية

محمد ابراهيم أبو سليم

من المحرّر،

يعدّ البروفسير محمد ابراهيم أبو سليم كتابا عن آلات وشارات الملك والادارة فى السودان على عهد السلطنات الاسلامية والجماعات القبلية والطائفية الموجودة الى يومنا الرّاهن. ومن هـــذه الآلات والشارات ما هو خاص بشخص الحاكم مثل التاج والسرير والكرسى والطراز والعصا والشعب ،ومنها ما تجرى به أعمال الدولة كالختم والسكة على العملة ،ومنها ما هو خاص بالجيش كالرايات والأعلام ، ومنها ما يرمز الى اتجاهات الدولة ومعتقدات مواطنيها كالرمح والسيف وألوان الرايات وما عليها من نقوش كالهلال أو الصليب والمقولات فى مفتتح الرسائل ونقش الختم والسيوف والمنقوشات على الجدران.

ويتناول الكتاب بشكل موسوعى الآلات والشارات مثل الكرسى والطاقية أم قرين والسروج والدروع والختم والخاتم والسبحة والحربة والمركوب والنعل والمنجرة والعصا والعكاز والسيف والخرقة والنقارة والطبل والنوبة والطار والنحاس والدلّوكة.

وأكثر الكتاب عن النحاسات القبلية ،وفى هذا القسم يتناول الكاتب منشأ النحاس ومصائره فى علاقات القبائل ببعضها البعض وفى سياق سياسة الدولة المركزية تجاه القبائل. وقد اخترنا من الكتاب هذه الفقرة عن نحاس الكواهلة كعينة على وعد الكتاب للكشف عن دلالات النظم القبلية وخطرها.

وقد استخدم أبو سليم فى كتابه خبراته العديدة كإدارى ووثائقى. فواضح من الكتاب أنّ أميز أخباره وقعت لأبى سليم من أسفاره العديدة لبقاع السودان المختلفة كعضو فى لجنة تصفية الادارة الأهلية أو لجنة تقسيم المديريات أو لجنة تقويم الحكم الاقليمى بجنوب السودان. وفى الفصل عن نحاس الكواهلة سنجد تحالف خبرات أبى سليم المختلفة.

ولقد أصبح أمر هذه الشارات هاجسا لأبى سليم وشغفا ملازمـــا وأصبح ضياع أىّ منها ممّا يحز فى نفسه وينعيه بحسرة للملأ،فقـــد أراد أبو سليم أن يجلد نحاسا متروكا فى قريته فوجد أنّه بيـــع للحلب لإعادة سبكه بمبلغ زهيد فقط سبعين قرشا. كما نعى اقتســام الأنصار بعد المصالحة الوطنية مع نظام نميري فى ١٩٧٧ لمقتنيـــات السيد عبد الرحمن المهدى والصديق المهدى التى خصّص لها جنـاح فـى المتحف القومى. وهذه المقتنيات هى التى تجمّعت من مواقع ودنوباوى وأبا الموّسفة فى ١٩٧٠. فقد قال أبو سليم:(إنّنى أقدّر المأســـاة الانسانية التى أدّت الى هذا التصرّف ولكنّنى بصفتى مختصا بالتـــراث أندب كلما تذكرت أنّ هذا التراث ضاع).

المحرّر .

نحاس الكواهلـــة

الكواهلة قسمان: قسم متبد بمديرية كردفان وقسم مستقـــــر بمديرية النيل الأبيض. وكان كواهلة كردفان فى العهد التركـــــى يعيشون مع الكبابيش فى دارهم،وتابعين لشيخ هذه القبيلة. وقـــد وقفوا فى صف الكبابيش عندما نشبت الحرب بين الكبابيش وبين الحمر، وهى الحرب التى غنم فيها الكواهلة نحاس الحمر. ولمّا قامت الثورة المهدية وقف الكبابيش ضدها بينما ناصرتها قبيلة الكواهلة. وقيل فى سبب انشقاق الكواهلة عن الكبابيش أنّهم ضجروا من معاملة زعماء الكبابيش لهم،ولكن السبب الأقوى هو البحث عن مصير أفضل عند النظام الجديد. وقد صار الكواهلة بقيادة جاد الله بليلو حلفاء للمهدية بينما تلقى الكبابيش الضربات القوية التى أضعفتهم الى حد بعيد. وقد كان للكواهلة ومعهم قبائل دار حامد دور فيما أصاب الكبابيش وعلى أى حال فقد تركت هذه الفترة أعمق الأثر فى علاقات الكواهلـــة والكبابيش وفى الوضع السياسى فى المنطقة الى اليوم. أمّا كواهلـــة النيل الأبيض فقد كانوا تحت زعامة عبد الله العربى وتابعين لادارة شرق العقبة،وكان يقودهم فى المهدية الأمير شاع الدين الذى اشترك فى وقائع الحبشة.

وعند مجىء العهد الثنائى عيّن عبد الله ولد جاد الله بليلو

ناظرا لكواهلة كردفان،وكانت له علاقات قوية بقيادة الأنصار. وقد تزوج أم سلمة بنت المهدى والتى هى أرملة شيخ الدين بن الخليفة عبد الله. ثم تزوج السيد عبد الرحمن وابنه السيد الصديق من بيت جادالله. وكانت هذه العلاقات الحميمة مع الأنصار تباعد بين الكواهلة وبين الحكومة. وكانت علاقات بليلو بالكبابيش وزعيمهم على التوم سيئة لخلافات حول الحدود والسلطة وبالتالى تردّت علاقاته بالحكومة التى كانت تناصر على التوم. وقد ساد الاضطراب علاقات القبيلتين ووقعت مصادمات كبيرة حتى تدخلت الحكومة وضغطت على الطرفين وعقد الصلح بينهما فى ١٩٢٧م. وفى سنة ١٩٣٥م تمّ دمج إدارة الكواهلة الى نظارة عموم الكبابيش ،ومع ذلك استمرّ النزاع بين القبيلتين بسبب النزاع حول الحدود أو بعض الآبار طوال عهدى الشيخ على التوم وابنه الشيخ التوم ،وقد توقفت فى عهد الشيخ حسن التوم لأنّه لم يكن راغبا فى التدخل فى شئون القبائل التابعة له.

ويبدو أنّ هدف الكواهلة منذ زمن بعيد هو خلق دار لهم يكون معترفا بها. وقد جعلتهم هذه الرغبة فى خلاف مع الجميع. فالكبابيش لا يرضون فى دارهم بقبيلة مستقلّة عن زعامتهم ،وكان لهم مثل هذا الصراع مع قبيلة الهواويرء وكواهلة النيل الأبيض يريدون اعتبار كواهلة كردفان جزءا منهم ،والحكومة لا تريد لهم هذه الكينونة المستقلة لاعتبارات التوزيع القبلى وتبعية الكواهلة لنظارة الكبابيش ودعمهم لادارة الشيخ على التوم وكراهيتهم لقيادة الكواهلة ذات الارتباط بالمهدية سابقا وبقيادة الأنصار حاليا. والكواهلة من جانبهم ازداد نفورهم من الحكومة لمّا رأوا أنّ فرصتهم بالدار المستقلّة أصبحت ضعيفة بسبب العلاقات القوية بين زعامة الكبابيش والحكومة. ويلاحظ أنّ علاقة الكبابيش والكواهلة أصبحت دائما عكسية: الكواهلة يتحالفون مع المهدية بينما يقف الكبابيش ضدّها والكبابيش مقرّبون الى الانجليز بينما يقف الكواهلة ضدّهم ،وحتى فى الوقت الحاضر فإنّهما متعارضان فى الاتجاه السياسى، إذ يقف الكواهلة مع حزب الأمّة بينما يقف الكبابيش مع الحزب الاتحادى الديمقراطى - وسابقا مع الحزب الوطنى الاتحادى. وينبغى أن نلاحظ هنا أنّ تبعية الكواهلة طائفيا للأنصار ومن ثم لحزب الأمّة. أمّا الكبابيش فانتماؤهم

الحزبى السياسى خالص من الولاء الطائفى. وفى أيام الانجليز حاول الكواهلة التمسك بحدود ماكمايكل لأنّها تعطيهم حدّا يفصل بينهم وبين الكبابيش. وفى سنة ١٩٤٦م طلب ناظر الكواهلة أن يكون له نحاس، وهذا يشير الى أنّه يهدف الى الاعتبار القبلى الكامل الذى يجعله صنوا لناظر الكبابيش ويجعل قبيلته وحدة كاملة مستقلّة عن الكبابيش. وهذا ما لم تقبل به الادارة الانجليزية.

تقدّم أنّ كواهلة كردفان غنموا نحاس الحمر فى الحرب التى ناصروا فيها حلفاءهم الكبابيش ضد الحمر. ولكنّنا لا نسمع خبرا لهذا النحاس بعد ذلك. ويبدو واضحا أنّ كواهلة كردفان لم يكن عندهم نحاس تاريخى. أمّا كواهلة النيل الأبيض فثابت تاريخيا أنّه كان لهم نحاس قبلى. وقد اختلف فى مصدره، فبعضهم قال إنّه آل اليهم من سلطان سنّار، وهذا بعيد الاحتمال. وبعض خلط بين نحاس الحمر الذى غنمه كواهلة كردفان وبين نحاس كواهلة النيل الأبيض. وبعض آخر ذهب الى أنّهم اشتروه من بعض القبائل فى العهد التركى. واليك تفصيل الرواية الأخيرة لأنّها أقرب الى الواقع :-

(أورد إدارى بريطانى يتبع لمشروع الجزيرة ضمن تقارير كثيرة أعدّها عن قبائل الجزيرة بغية تنظيم العموديات والأقسام فى أول عهد المشروع، وذلك اعتمادا على الروايات التى جمعها من الأهالى، أنّ النحاس الذى بطرف عبد الله شاع الدين هو نحاس الكواهلة التاريخى، وقال إنّ هذا النحاس أصلا كان ملكا لمن يسميهم مكوك الضهارى، وقال إنّ هؤلاء كانوا يعيشون فى حلّة الرساس بالقرب من حلّة بقادى على النيل وإنّ تاريخ ملكهم يرجع الى العهد التركى، وقد باعوا نحاسهم وطبولهم الى الطيب النور المحمدابى شيخ الكواهلة عندئذ، وقد قيل أنّه دخل بها الحرب التى نشبت بين قبيلة الكواهلة وقبيلة الشكرية والتى مات فيها الكثيرون من الطرفين، وكان من أبرز أبطال هذه الحرب طموم من الكواهلة وأحمد عوض الكريم من الشكرية، وهو الملقب بمرض يومين. وبعد ذلك أصبح نفوذ الطيب يتضاءل ربما بتأثير خسائر هذه الحرب أو لتقدمه فى السن أو للسببين معا، بينما تصاعد نفوذ شاع الدين الذى كان يليه فى الزعامة

وعندما جاءت المهدية خشى الطيب على النحاس والطبول، لأنّ سياسة المهدية كانت جمع النحاسات والطبول من القبائل لمعارضتها للكيانات القبلية. وبعد مشاورة زعماء القبيلة بما فيهم شاع الدين اتفق الرأى على إخفائها فدفنوها. وبعد قليل مات الطيب وخلفه شاع الدين شيخا على القبيلة. ثم وفد الأمير حمد النابر أميز ولد مدنى للحصول على نحاس وطبول الكواهلة ،ولمّا أعياه أمرها قبض على ثلاثة من زعمائها وهم رزق الله عزرز وفضل السيد ودفع الله شاع الدين وسألهم عنها ،فلمّا أنكروا أمرها أودعهم السجن وعرّضهم للتعذيب. ولمّا انتشر خبرهم وسط القبيلة تقدّم الأمين فضل المولى من قرية دايمومة لانقاذهم وأخبر الأمير بأنّ النحاس بطرفه وطلب منه إطلاق سراح الثلاثة والقبض عليه هو بدلهم. وقد فعل الأمير ذلك. ولكنّه أدرك فيما بعد أنّه كذب عليه لانقاذ صحبه من سجنهم. ولذلك أودعه فى السجن وجلده بقسوة ،وقد عذبه وأراه أهوالا حتى كاد أن يجن،وكان يصيح بم بم مثل النحاس ليستفز الأمير وسجانيه. وقد انزعج أهله وعقد كبار الكواهلة اجتماعا اتفقوا فيه على أن يفدوه بمال يقدّم الى الأمير. وقد فعلوا ذلك وفعل الأمير ما أرادو. وبعد وفاته انتقلت الزعامة الى ابنه عبد الله شاع الدين).

وعندما ذكر عبد الله شاع الدين فى أوائل العهد الثنائى لمديرية النيل الأزرق أنّ النحاس الموجود عنده هو نحاس القبيلة فإنّه كان محقا. ولكن المدير علم أنّه يمتلك نحاسين لا نحاسا واحدا، وهو أمر يحتاج الى النظر. وعلى أىّ فقد ذكر المدير أنّ عبد الله شاع الدين يحتفظ فى الشكابة بنحاسين وأنّه قد ورثه عن الأجداد. وقد ذكر أنّهما كانا مدفونين فى مكان أمين فى فترة المهدية وهو ما يتفق مع ما جاء فى رواية إدارى مشروع الجزيرة. وبالاضافة الى ذلك فقد ورد أنّ العمدة موسى جاد الله كان يمتلك نحاسا شخصيا اشتراه بماله الخاص ،كما ورد أنّ الناظر فضل الله مرقى كان يمتلك نحاسا حاذه بالشراء. وفى كردفان امتلك الشيخ عبد القادر الاعيسر ناظر الكواهلة نحاسا ،ولكنّه لم يكن معترفا به ولا سمح له بقرعه.

ويشير مدير النيل الأزرق فى خطاب الى السكرتير الادارى مؤرّخ فى ١٢ ديسمبر ١٩٣٥م الى نحاس عبد القادر الاعيسر ناظر كواهلة كردفان،ويتساءل عن مستقبله فى حالة دمج الكواهلة تحت نظارة الكبابيش . وقد أشار السكرتير الادارى فى تعليقه الى نحاسات الكواهلة فى النيل الأبيض وكردفان، والنتيجة التى يصل اليها هى أنّ الكواهلة كانوا يمتلكون عددا من النحاسات ،بعضها جاءهم بالوراثة وبعضها بالشراء ،وكان بعضها عند البيوت الحاكمة فى النيل الأبيض وبعضها عند البيت الحاكم فى كردفان.

ولكن ماذا كان موقف الحكومة؟ كانت الحكومة على علم بوجود هذه النحاسات ولكنّها لم تعترف بها. وقد علق مدير النيل الأزرق على نحاس عبد الله شاع الدين وزعمه بأنّه نحاس القبيلة التاريخى بقوله : لا نحسب أنّ لقبيلة الكواهلة المستقرّة فى النيل الأزرق أى حق فى اقتناء نحاس قبلى بحكم أنّهم مستقرون،ثم تساءل عن مصير نحاس كواهلة كردفان بعد دمجهم مع الكبابيش متشككا فى أن يقبل على التوم نحاسا آخر مع نحاسه. وقد ردّ السكرتير الادارى على ذلك بقوله أنّ التخلّص من النحاسات التى تمتلكها القبائل الصغيرة أمر صعب ،وأنّ زوالها ترك لفعل الزمن. وقد أشار الى نحاس شاع الدين والنحاسات المماثلة وقال إنّها تخلق بعض الاضطراب ،ولكن حتى إذا لم يكن من الممكن التخلّص منها فإنّه من الممكن تركها حتى تصير نحاسات شخصية صرفة ،وبالتالى تفقد الأهمية القبلية والادارية .ولهذا فإنّه قرّر ألا يعترف بها على الصعيد الادارى باعتبار أنّها نحاسات ذات دلالة قبلية. وفى مكان آخر ذكر أنّه ليس من اللائق أن تسحب نحاسات الكواهلة فى النيل الأزرق أو كردفان ويرى أن يترك أمرها لفعل الزمن.

وفى سنة ١٩٣٨م أعدّ السكرتير الادارى كشفا بالقبائل التى تمتلك نحاسات معترف بها أو التى حصلت على توصيات المديرين أو يرى السكرتير الادارى بأنّها مستحقة للنحاس ،ولكن قبيلة الكواهلة لم تذكر ضمن هذه القبائل. كذلك لم تذكر نحاسات الكواهلة ضمن النحاسات التى وردت فى كشف سنة ١٩٤١م الذى أعدّ بمكتب السكرتير الادارى. ولمّا تقدّم الشيخ محمد عبد الله الاعيسر ناظر كواهلة

كردفان بطلب فى سنة ١٩٤٦م يرجو فيه أن تعطيه الحكومة نحاسا اعتبر المسئولون ذلك عملا غير لائق وقالوا إنّه خلق جوّا سيئا فى دوائر المسئولين وقد قرّروا عدم الالتفات الى الطلب .

ويظهر ممّا تقدّم انّ الحكومة لم تعترف بنحاسات الكواهلة بالرغم من انّها نحاسات لها تاريخ وبالرغم من انّهم أعطوا نحاسات لقبائل أصغر فى كردفان كالدواليب والذين لم يكونوا قبيلة كبيرة ولا قبيلة مستقلّة فى حجم الكبابيش الذين لهم نحاس بحكم كيانهم القبلى، أو الكواهلة إذا أخذنا بمنطق الانجليز الادارى. ومن الواضح انّ اعتبارات الادارة الأهلية هى التى لعبت الدور الرئيسى فى قرار الادارة الانجليزية . فلم يعترف الانجليز فى النيل الأبيض إلا بنحاس عموم البقارة ونحاس الحسانية الذين يتبع اليهم كواهلة النيل الأبيض . أمّا فى حالة كواهلة كردفان فإنّ نفس الاعتبارات الادارية كانت موجودة ولكن بصفة أقوى بسبب العلاقات المتينة بين الحكومة والكبابيش ،والعلاقات السيئة بين الكواهلة والحكومة وبين الكواهلة والكبابيش ،كما أنّ هدف الكواهلة بخلق كيان خاص ودار خاص بهم كان يزيد المشكلة ويعمّقها ، أى أنّ رفض الحكومة للاعتراف بنحاسات الكواهلة جاء بسبب الرغبة فى تقوية نظارة عموم الكبابيش ونظارة الحسانية ولم تعط الحكومة اعتبارا للجوانب القبلية المحضة أو الجوانب التاريخية .

وفى سنة ١٩٦٥م عندما كان أحمد المهدى وزيرا للداخلية طلب الشيخ محمد فضل الله الأعيسر ناظر كواهلة كردفان بأن يسلّم اليه نحاس الكواهلة التاريخى، أى نحاس شاع الدين الذى بطرف الشيخ جاد الله بالنيل الأبيض ، أو أن يعطى نحاسا جديدا . وقد أحال الوزير الأمر لرأى أمير الصاوى،وكيل الوزارة . وكما هو متبع فإنّ سكرتير الوكيل المقتدر المرحوم زكى عبيد كلّف بالبحث فى الأمور وتنوير الوكيل،ومن ثم وضع مذكرة عن النحاسات القبلية وسياسة الادارة الانجليزية حيالها . ثم أحيل الأمر الى مدير دار الوثائق المركزية ليعد دراسة أطول،وكان هذا أول عهدى بأمر النحاسات . وبالفعل وضعت دراسة عن تاريخ الطبول والنحاسات القبلية ثم بيّنت الموقف بالنسبة للكواهلة . وبعد دراسة للأمر بينى وبين الوكيل سقت النقاط

التالية فى نهاية الدراسة :-

بالنظر الى منشور سنة ١٩٣٥م نرى:-

(١) إنّ الكواهلة منقسمون الى قسمين،وكل قسم له نظارة لها استقلالها الداخلى ونظارتها التاريخية.

(٢) ليس فى الشروط الواردة فى الفقرة الرابعة (من المنشور الخاص بالنحاسات) ما يمنع إعطاء الكواهلة نحاسا أو الاعتراف بالنحاسات الحالية،بل إنّهم كانوا مستحقين لولا الاعتبارات السياسية التى كانت ترمى الى تقوية نظارتى عموم الحسانية والكبابيش.

(٣) ينص المنشور نفسه على أنّه من الممكن إعطاء الاعتراف لنحاسات بعض القبائل حتى وإن لم تكن مستوفية للشروط الواردة فى الفقرة الرابعة إذا كانت القبيلة تملك النحاس منذ فترة طويلة،ومن المعروف أنّ الكواهلة يملكون النحاس القبلى منذ عهد الفونج.

(٤) إنّ تقسيم القبيلة الى نظارتين لا يمنع الاعتراف بالنحاس، فقد اعترف لنظارات الزغاوة بنحاسات،كما أعطى الشنابلة نحاسا بينما كانوا تابعين للكبابيش،وللفراحنة الذين كانوا تابعين لدار حامد.

(٥) هناك قبائل أصغر من الكواهلة تمتلك النحاس مثل الدواليب فى كردفان.

(٦) أعطت الحكومة نحاسات لقبائل لم يكن لها نحاس عندما خلقت لها النظارة نحو قبيلة المجانين التى حاز ناظرها جمعه سهل على نقارة عند إنشاء النظارة فى سنة ١٩٢٦م.

(٧) أخطأت الحكومة إذ جعلت النحاس لنظارة العموم بينما حرمت القبائل التابعة لها لأنّ النحاس شارة من شارات القبيلة التى تدق فى المناسبات القبلية وليس من شارات الادارة،ولست أرى أن تمنع قبيلة كبيرة مثل الكواهلة من هذا الحق أو أن تدق نقارة الكبابيش.

(٨) من الممكن الاعتراف بنقارتى الكواهلة لاستعمالها فى المناسبات القبلية الخاصة على ألاّ تستعمل فى المناسبات مع نقارات

ناظر العموم حتى نتفادى خلق مشاكل محلّية أو منازعات قبلية ،ولست أعتقد أنّ لعبد الله جاد الله الحق فى الاحتجاج إذا ما أعطى حق النحاس للاعيسر أيضا ،لأنّ نظارة الأخير ليست تابعة له ،كما أنّه هو شخصيا سيحوذ على الاعتراف بنحاسه. وأرى أنّ جماعة جاد الله تتمتع بالحق التاريخى لقيادتها السابقة للقبيلة ولكونها تحتفظ بالنحاس القبلى القديم، ولكن كون كواهلة كردفان مازالوا متحفظين بالحياة الرعوية ومجارين لقبائل رعوية مماثلة بينما صارت كواهلة النيل قبيلة مستقرّة ،يجعل أحقية كواهلة الغرب بالنقارة أقرب الى الواقع والتكوين القبلى.

(٩) لابدّ من حصر الاعتراف أو حق الحيازة فى ناظرى الكواهلة فقط على أن يكون نحاس كلّ ملكا للقسم الذى يرأسه ،لأنّ تعدّد النحاس فى القسم الواحد سيؤدى الى مشاكل كثيرة.

(١٠) إنّ هذا الاعتراف قد يدفع بعض القبائل الأخرى الى طلب الاعتراف كما أنّ بعض القبائل المجاورة كالكبابيش مثلا ستحتج ،ولهذا فلابدّ من إعادة النظر فى السياسة التى وضعت فى سنة ١٩٣٥م..

ثم أعددت بعد اتفاقنا أنا والوكيل على الاتجاه المطلوب وهو رفض الطلب ورفض النحاسات من أساسها - مسودة مذكرة ترفع منه للوزير على الوجه التالى:-

(١) أعدّ هذه المذكرة الجيدة السيد محمد ابراهيم أبو سليم مدير دار الوثائق المركزية عن النحاسات القبلية والجوانب التاريخية والسياسية المتعلّقة بها وعن قسمى قبيلة الكواهلة ونحاساتهم

(٢) ومن خلال الحقائق الواردة فى هذه المذكرة يمكننا أن ننظر فى طلب الشيخ الاعيسر،ناظر كواهلة كردفان ليحول اليه نحاس القبيلة الموجود الآن عند الشيخ جاد الله بالنيل الأزرق أو لاعطائه نحاسا قبليا جديدا.

(٣) يتبين من هذه المذكرة أنّ الامام المهدى كان قد ألغى الطبول والنحاسات وحظر استعمالها لأنّها ترمز الى النظم القبلية وتثير النعرة القبلية وتقف عقبة أمام محاولاته الرّامية الى توحيد الأمّة وخلق شعور قومى إسلامى.

ولمّا جاء الانجليز أهملوا شأن النحاس فى الأيام الأولى ثم عادوا يهتمون به ويهدونه لزعماء القبائل بعد أن وضعوا نظام الادارة الأهلية لأنّهم كانوا يهدفون الى تقوية الروح القبلية وتحطيم فكرة الانصهار القومى ومقاومة تيّار الجيل المتعلّم. وقد كان ذلك اتجاها عكسيا أضاع جهود الادارة الانجليزية وجهود زعماء القبائل،لأنّ المواطنين كادوا مع تقدّم حياتهم الثقافية والمادية والاجتماعية يتخلّصون من الرواسب القبلية والمحلّية ،وبالفعل صارت النحاسات فى المناطق المتقدمة مجرّد ذكريات قديمة لا أثر لها فى حياة الناس الحقيقية.

(٤) إنّ التغيير الذى طرأ على مفاهيم الناس والمحاولات القائمة لربط المواطنين فى الأصقاع المختلفة على صعيد قومى وقيام أجهزة متقدمة كالأحزاب السياسية والنقابات والمؤسسات المهنية والبرامج الاذاعية والمحاولات الرّامية الى تطوير الحكومة المحلية والادارات الأهلية وما الى ذلك قد جعل الناس ينظرون الى القبيلة ونظمها على أساس أنّها عقبة أمام تيّار القومية ،وليس بخاف أنّ هناك تيّارا قويا ينادى بالغاء الادارة الأهلية أو إجراء تعديلات جذرية فيها،كما أنّ هناك معارضة قوية ضد الاتحادات الاقليمية. وعلى هذا فإنّ التفكير فى إعطاء النحاسات سيعد بلا شك ،عملا مناقضا لواقع حياتنا ولاتجاهات القومية السودانية والتيارات السياسية وسيكون هدفا لهجوم صارخ من قبل المثقفين والأجهزة السياسية الاعلامية.

(٥) ليس من الحكمة فى شىء أن نعلن سياسة معينة إزاء النحاسات القبلية ،ومن الأفضل أن نتركها وشأنها وأن نعتبرها شيئا أثريا يتصل بالماضى ولا مكان له فى الحاضر.

(٦) وفيما يختص بطلب الشيخ الاعيسر بالذات فإنّ هذا الأمر سيؤدى الى منازعات كثيرة بين قبيلتى الكواهلة والكبابيش والى إثارة الأحقاد القديمة التى أشارت اليها المذكرة المرفقة، كما أنّه سيخلق مشاكل ومنازعات حادة بين كواهلة كردفان وكواهلة النيل الأزرق،ولا شك أنّ الشيخ الاعيسر،والحكومة أيضا

فى غنى عن هذه المتاعب ،خاصة وليست هناك فائدة ترجى.

(٧) أرى أن يصرف النظر عن موضوع النقارة وأن يفهّم الناظر بأسلوب ودّى بأنّ الحكومة الحالية لا تعطى أهمية للنحاسات وأنّه ليست هناك ثمّة علاقة بين النحاس وبين المراتب الادارية أو القضائية أو مكانة القبيلة أو مركز الناظر.

(٨) إنّ كسوة الشرف ذات دلالة على المركز المرموق والمكانة الاجتماعية وتدلّ فعلا على المرتبة الادارية ،وقد درجت الحكومة على تكريم زعماء القبائل بإعطائهم كساوى الشرف .

وقد طالب الشيخ الاعيسر فى الخطاب المرفق بأن ترفع درجة كسوة الشرف التى منحت له من قبل وأن توزّع الكساوى على بعض شيوخه ،وأرى أنّ هذا الطلب معقول وأنّ فى إجابته تقديرا حقيقيا لخدمات الناظر وشيوخه ،وسنحوّل هذا الطلب الى محافظ كردفان ليعرض أمرهم ضمن توصيات المديرية.

وكانت هذه نهاية المطاف ،إذ صرف الوزير نظره عن الأمر نهائيا ،بل لا أحسب أنّ أمر النحاسات قد أثير مرّة أخرى.